البصمة الكلامية بين التطبيقات القضائية الغربية والعربية

نور الهندي[1]، عاصم بني عامر[2]

ملخص

تتناول هذه الدراسة البصمة الكلامية في التطبيقات القضائية بوصفها تقنية قانونية متطورة ومستحدثة، يمكن التعويل عليها في الكشف عن الجناة أو المتهمين عن طريق تحديد أسلوبهم الكلامي خصوصيتهم اللغوية، وقد تم ذلك من خلال الوقوف على مصطلح البصمة الكلامية ومفهومه وامتداداته ومن ثم كشف بعض آليات البصمة الكلامية في التطبيقات القضائية الغربية واجتراح تصور تقني للبصمة الكلامية في العربية، لافتقارها إلى تطبيقات قضائية في هذا المجال، من خلال المعجم الكلامي، والصورة الكلامية، والإيقاع الكلامي، والتركيب الكلامي.

الكلمات الدالة: البصمة، القضائية، تطبيقات، المعجم، الصورة، الإيقاع، التركيب.

المقدمة

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تقف على أحد أهم فروع علم اللغة القضائي وأدقها وأقلها بحثا، أعني علم "البصمة الكلامية" (print) الذي يرمي إلى نسبة البيانات اللغوية المصاحبة لوقوع الجريمة إلى أصحابها سواء أكانت نصوصا شفوية مسجلة صوتاً أو صورة أم مدونة كتابة، من أجل تحديد هوية المتهم أو الجاني. وهي دراسة أصيلة غايتها عبور الحدود التقليديّة للاختصاصات، عبوراً من شأنه أن يربط بين الحقول الأكاديميّة التطبيقية المتنوعة عبر الدّمج بين القانون واللغة ومدارسهما الفكريّة والعلميّة المتغايرة، ومن ثم الوصول إلى نتائج قيمة تخدم سلكيهما معا.

تطلبت معاينة هذا الموضوع منهجاً نقديا محايثاً يقوى على تفكيك البنية التحتية للنصوص في الوقائع الجنائية، فكان المنهج الأسلوبي كفيلاً بلملمة شتات الدراسة وإنجاحها، بما يحمل من أدوات قادرة على سبر أغوار البنية العميقة للنصوص وتفكيكها إلى عناصرها الأولية، ومن ثم تركيبها ووضعها في إطارها الأشمل من البناء العام للواقعة القضائية، وقد دفع إلى هذه الدراسة عوز المكتبة العربية إلى مثل هذه الدراسات البينية الحديثة والمستجدة بين اللغة والقانون بشكل عام ودراسات مجال علم اللغة القضائي بشكل خاص، ومن الدراسات القليلة في هذا المجال، دراسة جون أولسون، **علم اللغة القضائي** التي صدرت نسختها المترجمة إلى العربية سنة (2009)، ودراسة عمر عبد المجيد، **علم اللغة الجنائي**، التي صدرت أيضا سنة (2009). وهما دراستان تتقاطعان مع هذه الدراسة ولا تطابقانها، وهو ما شرعن لولادة الدراسة الحالية.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة في مبحثين، وقف أولهما على اصطلاح البصمة الكلامية ومفهومه وامتداداته. وفصّل ثانيهما في تقنيات البصمة الكلامية في التطبيقات الغربية مع اجتراح تصور تقني للبصمة الكلامية في اللغة العربية، وقد تجسد في الأسلوب الكلامي من خلال المعجم الكلامي والصورة الكلامية، والإيقاع الكلامي، والتركيب الكلامي.

المبحث الأول . البصمة الكلامية: (مفهومها وامتداداتها)

البصمة الكلامية: المصطلح والمفهوم

ترتد لفظة "بصمة" إلى الجذر اللغوي "بصم" الذي يعني "أثر الإصبع في شيء ما" (ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر: بيروت، 1975، مادة "بصم").، وهو ما انسرب في المعنى الاصطلاحي للبصمة الكلامية بوصفها مصطلحا لسانيّا جديدا يشير إلى الأثر الخاص الذي يتركه كلام الفرد، فيكون تعريف البصمة الكلامية سلوك الفرد اللّفظيّ وطريقته الخاصة في التّعبير، وأسلوبه في أداء الكلام، أي الخصائص الصّوتية والدلالية والبصريّة والاجتماعيّة والنفسية والثقافية التي تتميّز بها لغة شخص ما،

1 جامعة العلوم التطبيقية، 2 الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث 2019/8/28، وتاريخ قبوله 2020/2/12.

 ©2020 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

وتكون في الوقت نفسه مرتبطًة بإحدى الدّعاوى القضائيّة. وأساس تسمية هذا المصطلح في الدراسة الحالية ترتد إلى التفرقة التي أقامها علم اللغة بين (اللغة la parola) و(الكلام la langue)، فاللغة هي النظام الذي استقر ورسخ بنوع من الاتفاق الاجتماعي بين أفراد الجماعة المعنية، يتفاهمون فيما بينهم من خلالها، وأما الكلام فهو صورة اللغة المتحققة في الواقع في استعمال فرد معين في حالة معينة، وهذا الاستعمال يطابق النظام العام (اللغة) في صفاته الأساسية، لكنه يختلف في تفصيلاته من فرد إلى فرد ومن حالة إلى حالة (فرديناند دي سوسير، **فصول في علم اللغة العام**، ترجمة: أحمد الكراميين، المطبعة العصرية، الإسكندرية، 1982، 30–31)فكل فرد من المتكلمين له طريقته الخاصة في أداء اللغة، بدءا من معجمه المتميز ومرورا بصوره الخاصة وإيقاعاته وانتهاء بتركيباته الكلامية، وجميعها تتشكل انطلاقا من وضع المتكلم النفسي والاجتماعي والثقافي.

ومن هنا فإن علم البصمة الكلامية يرمي إلى كشف سمات الفرد الكلامية الخاصة بطريقة علمية عن طريق رصد التجاوزات النصية للمتكلم ومراقبة الانحرافات عند المتكلم كتكرار صوت أو لازمة أو مجافاة الترتيب التقليدي لنظام الجملة، أو بناء تسلسلات متشابهة من الجمل، بغية الكشف عن رؤى المتكلم وملامح تفكيره وما وراء ألفاظه وسياقاته من معنى ومغزى، من أجل خدمة المحكمة ورجال القانون في التوصل إلى أدلة تساعد في حل القضايا التي تكون اللغة جزءاً من أدلتها.

- **التطبيقات القضائية لعلم البصمة الكلامية:**

يمكن استثمار البصمة الكلامية بشكل مفيد في عدد من التطبيقات القانونية والقضائية بغية الكشف عن الجناة وإدانة المتهمين أو تبرئتهم، وتنسيب الحقائق إلى أصحابها، ومن هذه المجالات:

مراجعة لغة بعض النصوص القانونيّة من مثل الوصايا والاستدعاءات والوثائق القانونية، وذلك بتحليل نصوصها ودلالاتها المعجميّة والنّحويّة والسّياقيّة لاستخلاص بصمة صانعيها الكلامية.

ويمكن الإفادة منها أيضا في الكشف عن **الإرهابيين** وكل ما يتعلق بهم عن طريق دراسة نصوصهم المكتوبة والمنطوقة دراسة علمية، وكشف ما تحمل من إشارات ورموز وإيحاءات لغوية تؤشر أصحابها الحقيقين وحالاتهم.

وتشكل المكالمات مجالاً خصباً، يمكن للبصمة الكلامية أن تكون فعالة فيه، وتسفر عن جناة محتملين، عن طريق استخراج المعلومات اللّغوية التي تدلّ على أشخاص معينين أو صفات معيّنة، ويكون التحليل بالوقوف على تكرار كلمات وعبارات وأساليب لصيقة بشخص المتكلم وتنم عن حاله وسماته الشخصية.

وكذلك فإن البصمة الكلامية تفيد في الكشف عن أصحاب الرسائل الجنائية مثل رسائل طلبات الفدية أو رسائل التّهديد أو رسائل الانتحار التي تكتب للتغطية على جان حقيقي، أو كتبت تحت الإكراه لتشتيت المحققين عن الجاني الفعلي والتغطية على شبهة جنائية.

وتستخدم البصمة الكلامية أيضا للكشف عن **حق الملكيّة وقضايا السّرقات الفكريّة وقضايا الانتحال**، حيث يتم فحص المواد المكتوبة أو المنطوقة للكشف عن هويّة المؤلّف الحقيقي. ومن أبرز هذه القضايا قضيّة التنازع على أحقيّة مورفيم "Mc" بين سلسلة مطاعم "McDonald's" وسلسلة فنادق "McSleep" (عبد المجيد عمر، علم اللغة الجنائي: نشأته وتطوره وتطبيقاته، **المجلة العربية للعلوم الأمنية والتدريب**، جامعة نايف للعلوم الأمنية، م23،ع45، 1929)

المبحث الثاني: تقنيات البصمة الكلامية في التطبيقات القضائية

علم البصمة الكلامية

تصدر بصمة الإنسان الكلامية أي أسلوبه وطريقته الخاصة في الكلام، كما قرر هيدغر، "عن طبقات الرغبة واللاوعي" (عبد السلام المسدي، **الأسلوبية والأسلوب**، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، 1982،ص 63) فجوهر الإنسان كامن في لغته (المسدي، 1982، **ص** 63)؛ لأن اللغة تعبر عن اللاشعور الفردي، إذْ يظهر فيها تفاعلات الذات وصراعاتها الداخلية، وقد فصل ذلك جاك لاكان في قوله: إن اللاوعي هو منبع اللغة الأساسي، وأن اللاوعي الإنساني مصمم كاللغة له قوانينه وقواعد بناء عباراته وصفاته الجوهرية، لذلك فهما صنوان، كما يؤكد علم النفس اللغوي، فثمة توحد بين منشئ النص وأسلوبه اللغوي بحيث لا انفصال بينهما ولا انفصام إلى الحد الذي يصبح فيه كاشفاً عن مكنونات صاحبه، ومعبراً عن دخائله وخباياه (فتح الله سليمان، **الأسلوبية: مدخل نظري ودراسة تطبيقية**، مكتبة الآداب، القاهرة، ص 13)، مما يعني أن "كل أسلوب صورة خاصة بصاحبه يبين طريقة تفكيره، وكيفية نظرته إلى الأشياء وتفسيره لها، وطبيعة انفعالاته" (أحمد الشايب، **الأسلوب: دراسة بلاغية تحليلية لأصول**

الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة، القاهرة، ط7، ص 134) واختلاف تفاصيل رغبتنا ولا وعينا يترجم اختلاف تعبيرنا.

وتقتضي خصوصية اللاوعي عند كل فرد وانحرافاته في حياته الذهنية والنفسية عن المعتاد بالضرورة انحرافا لغويا مرافقا عن الاستعمال العادي (رنييه ويليك؛ أوستن وارن، **نظرية الأدب**، ترجمة: محي الدين صبحي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، 1972، ص 236)، وهو ما يُسمى بالانحراف الأسلوبي، وهو انحراف خارج عن إرادة المنشئ، تبعثه مسوغات جمالية وغايات نفسية واجتماعية (فتح الله سليمان، **الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية**،ص 20) .تدفع بالمتكلم إلى صنع طريقته الخاصة بالتعبير، وتبرز ما يسمى ب"الخاصية الأسلوبية" التي تعني أن يحفل النص اللغوي بدوال خاصة تؤشر صاحبه وتكون علامة دالة عليه، والخاصية الأسلوبية هي ما يميز منشئ عن منشئ غيره، ويمكن للخبير اللغوي إماطة اللثام عنه بوساطة بل أيضا ملاحظتها وقياسها (جون أولسون، **علم اللغة القضائي**، ترجمة: محمد القحطاني، جامعة الملك سعود، الرياض، 2009، ص42).

قطب الرحى في علمية البصمة الكلامية الاختيار، سواء أكان هذا الاختيار على المحور العمودي (الاستبدالي)، أي اختيار كلمة من كلمات تقاربها في الدلالة، فكل كلمة في أي جملة هي اختيار حدث من سلسلة عمودية من الكلمات التي يصح أن تحل محلها (بدر، قمر، هلال، محاق)، أو على المحور الأفقي (علاقات التأليف)، بمعنى الربط تركيبيا ودلاليا بين كلمة وكلمة تجاورها، حيث تتحدد بفعل الاختيار حين يجد المنشئ مجالا مفتوحا أمامه لتأليف مقولته من جمل يجد نفسه حرا في ربطها مع بعضها حسب مزاج تجربته (عبد الله الغذامي، **الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية**، النادي الأدبي الثقافي، جدة، 1985،ص 39–40).

ومن هنا يقتضي تحليل البصمة الكلامية عالما لغويا متمرسا على معرفة تامة بأصول علم اللغة العام ونظرياته وتقنياته والتعامل مع سائر فروع علم اللغة ومجالاته مثل: نظريات اكتساب اللغة وعلم اللهجات، وتحليل الخطاب، وعلم الأصوات، وعلم الأسلوبية، ولغة القانون وتطبيقاته، وغيرها لكي يصل إلى خلفية المؤلف كفرد وليس خلفية الفرد كمؤلف، أي بصمة المتكلم الكلامية.

العناصر الفنية للبصمة الكلامية في التطبيقات القضائية

ثمة عناصر فنية وآليات تقنية تقوم عليها البصمة الكلامية في التطبيقات القضائية، وقد اختص الغرب بكثير منها كونه كان سباقا في هذا المجال، وله باع طويل في التأسيس لهذا العلم، واقتضت جدة هذا العلم في العالم العربي وعدم الأخذ به في المحاكم العربية، إلى أن يقوم هذا المبحث بالتجسير بين التطبيقات القضائية الغربية والعربية، ونقل تجربة المحاكم الغربية إلى القارئ العربي، واجتراح تصور علمي تقني، يليق بالعربية عن طريق الاجتهاد في استحداث بعض التقنيات الفنية في البصمة الكلامية العربية، مع الأخذ بعين الاعتبار عمق الفجوة بين اللغة الإنجليزية واللغة العربية، والاستشهاد بقضايا أجنبية يوقع في إشكالية أن النصوص الإنجليزية مغايرة تماماً للنصوص العربية بفعل الاختلاف الطبيعي الكبير بين اللغتين في الحرف والكلمة والجملة والأسلوب، إضافة إلى أن الترجمة تفقدها أهميتها بوصفها نصوصاً تحليلية.

المعجم الكلامي:

يتكئ المتكلم في معجمه الكلامي على الاختيار اللاشعوري للألفاظ المعجمية، سواء من المحور العمودي، (ترادفات الكلمة)، أو المحور الأفقي (المتمثل في التأليف والتضام)، وهما اختيار يقدم حشاشة النفس الإنسانية وجوهرها؛ لأن اختيار المرء قطعة من قلبه.

ومن الأمثلة القضائية الغربية التي كان للمعجم الكلامي القول الفصل في إثبات التهمة على المجرم، ما كشفه "جون أولسون" عن كيفيّة معرفته لهويّة مجرم عن طريق مجموعة من الرّسائل النصيّة الّتي أرسلها المجرم نفسه من هاتف ضحيّته. اعتمد هذا التّحقيق اللّسانيّ على ملاحظة الاختلافات البسيطة في علامات التّرقيم، حيث استطاع تعرّف هويّة قاتل السيّدة "ديانا لي" وهو عشيقها "دايفيد ريان". في شباط (2012)، وتحديدًا في منزل "ديانا لي" في انجلترا، تعرّضت هذه الأخيرة للضرب المبرح، وقد شوّه عشيقها الجزء السّفلي من جسدها بمنشار حادّ. وقبل إقدامه على إلقاء الجثّة في المراب ثمّ إشعال النار لإخفاء آثار الجريمة والبصمات الوراثية (DNA)، بهدف اكتساب مزيد من الوقت للهروب. واستخدم هاتف عشيقته الثريّة، فأرسل رسائل نصّية كاذبة إلى عملائها، يطلب منهم الابتعاد عن المنزل. وكان الدّليل الجنائيّ الذي اعتمده القاضي في إصدار حكم السجن لمدة (34 عامًا)، وَضْعُ المجرم لفراغات مميزة بعد الفواصل. وقد وضّح المحقّق أولسون أنّ السيّدة "ديانا" لا تضع فراغًا بعد الفواصل كما أنّها تستخدم "الوقفة" لإنهاء جملها.

وقد أشار في موضع آخر، إلى أنّ "ريان" وضع فراغين بعد علامة الاستفهام، بينما "السيّدة لي" لا تفعل ذلك. شكّلت هذه الملاحظات، دليلًا ثابتًا على أنّ "ريان" هو المجرم الحقيقيّ (جون أولسون، **علم اللغة القضائي**،ص 42)

ويمكن الجزم أن وضع الفراغات من عدمه سمة أسلوبية معجمية خاضعة لاختيارات اللاشعور الفردي ل"ريان"، أي ابتعثها لاوعيه لا شعورياً، فهي سمة لصيقة بشخصه ولا يمكن له أن يغادرها طوعا، وهو ما أظهره تحليل أولسون لنصوص الجاني بعد مقارنته بنص الضحية. ومن خلاله كشف البصمة الكلامية لريان وللسيدة ديانا.

ويمكن استثمار ما تقدمه العربية في مجال المعجم الكلامي في التطبيقات القضائية العربية للكشف عن البصمة الكلامية للجناة أو للمتهمين والجناة من خلال اللجوء إلى ما يدعى بالحقول الدلالية التي تنتظم مجموعة من الكلمات ترتبط في دلالتها، وتُوضع تحت لفظ عام يجمعها، مثل الكلمات الدالة على الألوان في العربية، يمكن أن تقع تحت المصطلح العام (اللون) (علي مزيان، **الوجيز في علم الدلالة**، دار شموع الثقافة، ليبيا، 2004،ص 75)، والحقول الدلالية قطاع متكامل من الناحية اللغوية يعبر عن مجال معين، موحد بإحكام من المفردات اللغوية يساوي أو يشابه مجالاً معيناً من الخبرة (أولمان، **المعنى والأسلوب**، نقلاً عن صالح الفاخوري، **الحقول الدلالية في كفاية المتحفظ**، مجلة كلية الدراسات الإسلامية، ع 16، 1999،ص 581)، فكل متكلم يهيمن عليه ألفاظ خاصة نابعة من واقعه الثقافي والاجتماعي والنفسي والوظيفي شاء أم أبى. فحين يكون المتكلم يعمل بوظيفة ما أو مجال معين فلا بد أن تنعكس هذه الحقول الدلالية في معجمه الكلامي وعلى الخبير اللغوي الفذ أن يقتنصها، فإن كان الشخص ثائرا يخشى الانكسار، طفح معجمه الكلامي بما يخشاه من أسباب الانكسار، ومن ذلك ما هيمن على المتكلم من مفردات في هذا النص، جاءت أسباب الانكسار والهزيمة في إضمامة حوت مفرداته التي انسربت في حقل دلالي يصب في مبدئه التثويري، ويقول:

"**لك الحلفاء، والأتباع، والمنافقون، والخونة والنصر الكاذب، والجنود المرتزقة من هندوراس إلى بولندا،**
ولك هذا الخراب الذي تحبه،
ولك الصواريخ، والطائرات، العابر منها والقاصر،
لك مذابح الهنود الحمر، وفيتنام، وأفغانستان، وفلسطين،
لك وقوفك المكلل بالخزي في سائر كتب التاريخ لأنك ذبحت مدينة تسمى بغداد،
لك أن تخيف وترعد وتزبد وتقتل وتدمر، ولك الجثث والنعوش والكذب، والذين يتكلمون بلغتنا باسمك ويتفهمون مقاصدك، وكلهم أبو رغال" (خالد الكركي، **تحولات الرجل اليماني**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004.ص 37– 47).

الحلفاء والأتباع والمنافقون والخونة والمرتزقة وغيرها، وانتظمها حقل دلالي واحد، شكل معجماً نثرياً خاصاً للمتكلم، هيمن على قاموس المتكلم، تمثل في حزم لغوية ثورية تتابعت كاشفة شخص متكلمها:

صاحب هذا النص متمرد ثائر.
صاحب هذا النص ذو ثقافة واسعة وتعليم عالٍ.
صاحب هذا النص يشعر بالانكسار والحسرة.
صاحب هذا النص له انتماء خاص ومحدد.
صاحب هذا النص يكره الذل والامتهان.

من خلال ظلال كلمات المتكلم السابقة والمنتقاة والمتراصة بانسجام، استطعنا أن نشكل تصورا عن شخصية المتكلم، ولو كانت الدراسة إحصائية لأثبتت رقمياً بما لا يدع مجالاً للشك تفوق تلك الألفاظ على شقيقاتها من المفردات الأخرى.

وقد قدمت العربية أيضا لمستخديمها إمكانية تعرف الشخص من معجمه الكلامي عن طريق دلالة الصيغ المعجمية على معان محددة، إذ يمكن من خلالها معرفة صبغة المجرم وهويته من مثل: هيمنة الأسماء دون الأفعال على المتكلم؛ فإن هذا يدل على أن الاسم يفيد " ثبوت الصفة في صاحبها، وأن صاحبها متصف بها على سبيل الدوام، بينما الفعل يدل على التجدد والحدوث، ومقيد بالزمن... فالوصف بالفعل غير ثابت، لأن الوصف به يزول باختلاف الزمن" (محمود عكاشة، **التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة: دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية**، دار النشر للجامعات، مصر، 2005،ص 64–65)؛ لأن الاسم أقوى في الدلالة من الفعل.

ودلالة صيغة "يفعلون" تشي بما يعتمل في وعي ولا وعي المتكلم من تمرد ورفض، كون صيغة يفعلون للتكثير غالباً، واسم الفاعل والصفة المشبهة بها تؤشر الثبات أي الاستمرار واللزوم، فالوصف يلازم صاحبها على وجه الدوام والاستمرار، والوصف بها أبلغ وأقوى من الوصف بغيرها من المشتقات (محمود عكاشة، **التحليل اللغوي**،ص 77)، واستخدام المتكلم صيغة (استفعل) تنطوي على حذق في الطلب أو تصنع فيه. من مثل:

"لقد استذأب الغزاة... بل استكلبوا، وهم عُبدان أطماع وفوضى، والنار دائرة من حولنا، وأهلنا في العراق ينهضون من كبوتهم، وعهدنا بهم ذادة وقُراء ضيف وكينبوع الصفا، خشنوا ورقوا"[1].

ويمكن استثمار هذه الصيغ للكشف عن أصحابها عن طريق الإحصاء. فللإحصاء دور مهم في احتساب مثل هذه الصيغ وبيان نسبة شيوعها، وارتفاع نسبة شيوع صيغة ما تشي بطغيان دلالة من الدلالات المذكورة في النص المعاين، وهي دلالة تؤشر السمة الشخصية المهيمنة على صاحب النص وبالتالي تكشف عن شخصيته. فقد يلجأ الخبرة إلى نسبة شيوع هذه النسب في النص المدروس ومقارنتها بنسبتها في نص المتهم ومن ثم تحديد صبغة الجاني أو المتهم. خاصة إذا ما توافرت مادة معجمية مرجعية وملائمة للمتهمين أو الجناة، من حيث نوع النص والمحسنات البلاغية واللهجة ومجال الخطاب ووسيلة الاتصال، والموقف كان رسميا وغير رسمي، وأصل التأليف (ريقل 1989، نقلاً عن جون أولسون، **علم اللغة القضائي**،ص 29).

. الصورة الكلامية:

الصورة بناء لغوي جوهرها رسم بالكلمات المشحونة بالإحساس والعاطفة (سي دي لويس، **الصورة الشعرية**، ترجمة: أحمد الجنابي، منشورات وزارة الثقافة، بغداد، 1982،ص 23)، ويجمع فيها المتكلم سواء أكان فرداً أم شعباً، حقائق الكون الخارجية المتعددة فيوحدها، ويعيد خلقها على وفق رؤيا نفسية عميقة تعبر عن منطلق فكري ووجداني، بألفاظ وأشكال فنية مشخصة، ويؤكد علم النفس اللغوي أن صور المتكلم هي الإسهام الأساسي للاشعور لديه، وأنها تبين نزعاته وميوله وأحواله النفسية وما يتسم به من قوة وشراسة وضعف وألفة. فالصورة تؤشر نمطاً من التفكير بل إنها ترمز إلى حقائق الإنسان الواعية واللاواعية (محمد ألمي، **صورة المرأة في الأمثال التونسية العامية**، الشركة التونسية للنشر، تونس، 2007،ص 44).

ويمكن النفاذ إلى البصمة الكلامية عن طريق الصورة الكلامية من خلال تحليل مستويي الصورة الكلامية، وتفسير ذلك أن لها مستويين من الفاعلية: المستوى الدلالي (الوظيفة الدلالية)، وهو مستوى سطحي مباشر، والمستوى النفسي(الوظيفة النفسية)، وهو مستوى تضميني يُكتشف عن طريق الترابط أو الاستنتاج.

وقد استثمرت الصورة الكلامية في الكشف عن هوية المتكلم في عدد من التطبيقات القضائية الغربية ومنها حين ألمح جون أولسون في تحليله لرسالة رامزي الطفلة التي خطفت وتُرك رسالة طلب فدية في مسرح الجريمة، وكان من بين عبارات نص رسالة الفدية" إذا أمسكنا بك تتحدث لكلب ضال ستموت، إذا أبلغت سلطات البنك ستموت" (جون أولسون، **علم اللغة القضائي**،ص 106)، فتشبيه الناس المجهولين بالكلب الضال صورة متحت من أعماق المتكلم، وهي صورة تطرح عددا من الأسئلة:

لماذا شبه المتكلم الناس الغرباء أو المجهولين بالكلب الضال؟

لماذا اختار هذه الصورة دون غيرها؟

ماذا عكست هذه الصور من حال المتكلم ثقافيا واجتماعيا؟

أسئلة كثيرة تبعثها هذه الصورة من خلال الخوض في بنيتها السطحية والعميقة، فالبنية السطحية تقول بأنه يمنع عليك الحديث مع مجهولين أو غرباء، في حين أن البنية العميقة تلمح إلى متكلم مشرد أو تائه أو يعيش بيئة فقر وضياع. وطرح أيضا في موقع آخر من باب التمرين جملة: "قررت أن أحفر في ذاكرتي وأستخرج حكايات" (جون أولسون، **علم اللغة القضائي**،ص 127)، وطلب من المتدرب أن تقرر فيما إذا كان صاحب هذا القول متكلم أصلي بالإنجليزية أم غير أصلي، وهو ما يشير إلى أن هذه الصورة لا يمكن أن تخرج من متكلم غير أصلي بالإنجليزية؛ لأن هذا التصوير " أحفر في ذاكرتي وأستخرج حكايات" وسم يؤشر شريحة اجتماعية ومستوى طبقيا وثقافيا معين.

أما اللغة العربية فتقدم في مجال الصورة إمكانات أكبر بوصفها لغة غير مباشرة، وتحفل بالمجاز بشكل كبير وواضح، بخلاف اللغة الإنجليزية التي هي لغة مباشرة وتقصد مباشرة إلى أهدافها دون موارية، ومثال ذلك في العربية قول أحد المتهمين "القمر وجه مستدير"، وقول آخر: "القمر رغيف خبز مستدير". التعبيران يقولان في (المستوى الدلالي)، أن القمر مستدير، وأن الوجه ورغيف الخبز مستديران. إلا أن الصورتين على صعيد آخر مختلف تماماً، تشيران إلى نوعين متغايرين من المعلومات التي يمكن

تسميتها "تضمينات" للتعبيرين فالصورة الأولى تتضمن أن المتكلم يعاين القمر معاينة جمالية من حيث حسنه، ويستثير علاقة تقليدية شائعة بين الوجه الجميل والقمر، كذلك تشير الصورة إلى شعور المتكلم تجاه كلا الموضوعين" القمر والوجه". وأما الصورة الثانية فقد تتضمن شعورا معينا يحمله المتهم تجاه الخبز في الواقع قد يكون جائعا ويحتمل أن يكون هذا التضمين لا واعياً غير قصدي، بمعنى أن المتكلم حين خلق الصورة لم ينو أن ينبئنا بأنه جائع، إنما أراد أن يقول أن القمر مستدير، ومع ذلك فإن صورته قد جلت حالته الوجودية كلها، هذه الخصيصة قد تمثل جانبا من فاعلية الصورة يمكن أن يسمى المستوى النفسي لها (كمال أبو ديب، **جدلية الخفاء والتجلي، دراسة بنيوية في الشعر**، دار العلم للملايين، 1984،ص 22–23) ويمكن استثمارها في التحقيقات القضائية استناداً إلى أن كل شخص يصف ماعون بيته ولا يمكن أن يخرج عنه.

ثالثاً: الإيقاع الكلامي

تؤكد معظم النظريات الموسيقية أن جذور الإيقاع ضاربة في أعماق الشخصية الإنسانية، فهو إذ ينبثق لا يكون أصواتاً فحسب، إنما يكون مشحوناً بجملة الانفعالات والمشاعر التي تعتري الشخصية في هذا الوضع أو ذاكأ(حمد خليل، **في النقد الجمالي: رؤية في الشعر الجاهلي**، دار الفكر، دمشق؛ دار الفكر المعاصر، بيروت،ص 288–289)، ف"تنوعات الصوت هي نتائج فيزيولوجية لتنوعات المشاعر" (توماس مونرو، **التطور في الفنون**، ترجمة: محمد علي أبو درة وآخرون، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2014،ص 1)، والإيقاع في حقيقته إيقاع للشعور وللانفعالات والعواطف، أي هو روح المتكلم الذي يسري في النص، ويعتمد على النشاط النفسي للمتكلم (محي الدين اللاذقاني، القصيدة الحرة، معضلاتها الفنية وشرعيتها التراثية، **فصول**، م16، ع1، 1997،ص 44).

وقد تم اللجوء إلى الإيقاع في قضايا المحاكم الغربية بأشكال عدة منها: الكثافة المعجمية، واحتساب معدل طول الكلمة، واحتساب معدل طول الجملة، ومثال ذلك ما جاء في تحليل جون أولسون لرسالة انتحار غلوفيل حين قرر أن الرسالة مزدوجة التأليف؛ استناداً على تحليل إيقاعي قوامه الوقوف على متوسط طول الكلمات والجمل، فقد تبين له أن الرسالة تحتوي على نوعين من الفقر، أحدهما حافل بالمقاطع الزوجية، ويقصد بالمقاطع الزوجية عبارات فيها كلمات مترادفة مثل(آلامك وأحزانك، أهدافك وأحلامك) والآخر خلو منها، والفقرات المحتوية على المقاطع الزوجية تبدي متوسط طول كلمات أعلى من الفقرات التي لا تحتوي على المقاطع الزوجية، ويلاحظ في الجدولين رقمي (3، 6 و4، 6) (،محي الدين اللاذقاني، 1997، ص 113–114).

الجدول رقم (3، 6) معدلات طول الكلمة للفقرات غير المحتوية على المقاطع الزوجية

الفقرة	متوسط طول الكلمة
2	4.67
3	3.93
7	3.94
8	2.21
متوسط	4.19

الجدول رقم (4، 6) معدلات طول الكلمة للفقرات غير المحتوية على المقاطع الزوجية

الفقرة	متوسط طول الكلمة
1	3.46
4	3.64
5	3.74
6	2.58
متوسط	3.6

وقد لاحظ جون أولسون أيضا أن الجمل في الفقرات المحتوية على مقاطع زوجية ظهرت أقصر من الجمل في الفقرات غير المحتوية على مقاطع زوجية، كما في الجدولين الآتيين:

الجدول رقم (5، 6) متوسط الجمل للفقرات المحتوية على مقاطع زوجية في رسالة انتحار غيلفويل

الفقرة	متوسط طول الجملة
2	6.8
3	12.5
7	10.2
8	9.25
متوسط	9.69

الجدول رقم (6، 6) متوسط الجمل للفقرات غير المحتوية على مقاطع زوجية في رسالة انتحار غيلفويل

الفقرة	متوسط طول الجملة
1	15.25
4	15.25
5	9
6	9.57
متوسط	12.27

ويضيف أولسون أن الجدولان السابقان يكشفان حقيقة أن الجمل في الفقرات المحتوية على مقاطع زوجية في المتوسط أقصر من الفقرات غير المحتوية على مقاطع زوجية. والسبب أن الكلمات الطويلة أكثر نموذجية في اللغة المكتوبة منها في اللغة المنطوقة (بايير، 1988،ص 104، 105. نقلاً عن جون أولسون، **علم اللغة القضائي**، ص 115)، واشتملت على كلمات صعبة أكثر، ولديها تنوع لفظي كبير ولديها كثافة أفكار، واحتوت على جمل أكثر كانت نحويا سهلة (دي فيتو، 1965، ص128. نقلاً عن جون أولسون، **علم اللغة القضائي**، ص 115)، بينما اللغة الشفوية تكثر فيها الجمل القصيرة والسهلة (جون أولسون، 2000،ص 24. نقلاً عن جون أولسون، **علم اللغة القضائي**، ص 115)، كل الدلائل الإيقاعية السابقة تشير إلى أن أجزاء من رسالة الانتحار الاولى قد تم إملاؤها أو النطق بها، بينما الفقرات المحتوية على مقاطع زوجية ربما تكون كتبت (جون ألسون، **علم اللغة القضائي**، ص109–123).

وأما اللغة العربية فقد وفرت إمكانية إيقاعية أخرى مغايرة للكثافة المعجمية ولمعدل طول الكلمة والجملة للكشف عن البصمة الكلامية للمتهم أو الجاني، وقد جاء ذلك من خلال نوعين من الإيقاع: إيقاع خارجي، وإيقاع داخلي. تمثل الإيقاع الخارجي **بالمقطع** الذي يعرفه علماء اللغة ب" كتلة صوتية يمكن أن تُنطق منفصلة ومستقلة عما قبلها وما بعدها، أي تُسبق بصمت تام، وتتُبع بصمت تام" (محمد النوري، **علم أصوات العربية**، منشورات جامعة القدس المفتوحة، 1996،ص 237). والكتلة لا بد أن تكون مؤلفة من صوتين على الأقل، صامت متلو بحركة. وقد قرر علم اللغة أنه أبسط وحدة نطقية وأنه يتفرع إلى أنواع حسب عدد وترتيب الأصوات الداخلية في تأليفه (فرامون، **رسالة في علم الأصوات**، مكتبة دلقراف، باريس، 1973،ص 97–104)، والمقاطع في العربية لا تتجاوز خمسة أنواع، أولها يتكون من صوتين، حرف وحركة مقصورة (بَ، بِ، بُ) ويسمى مقطعا قصيرا، والثاني من صوتين حرف وحركة مد (ما، مُو، مي) ويسمى مقطعا طويلا منفتحا، والثالث يتكون من ثلاثة أصوات حرف وحركة قصيرة وحرف ساكن (لم، لُم، لِم) ويسمى مقطعا طويلاً منغلقاً، والرابع مكون من ثلاثة أصوات حرف وحركة ممدودة وحرف ساكن (مُون، مان، مين)، والخامس مركب من أربعة أصوات حرف وحركة وحرفان ساكنان (القُفل)، ويجب العلم أن أكثر المقاطع شيوعاً في العربية هو المقطع المتوسط المغلق (محمد النوري، **علم أصوات العربية**،ص 247). (ص ح ص)، لكن حين يتم الانحراف عن هذا الشيوع من قبل المتكلم يكون انحرافه محملا بدلالة ومعنى خاص، من مثل سيطرة المقطع القصير (ص ح) على المتكلم تدل على حماسة المتكلم وسرعته في الدفق والأداء وميل للسهولة في الجرس، وسيطرة المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح) يدل

على امتداد للنفس، حين ندرك أن كل إيقاع صوتي يخضع بشكل عام لقانون فيزيولوجي صارم هو قانون النفس(محمود المسعدي، **الإيقاع في السجع العربي**، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله،، تونس، 1996،ص 24)، ومثال ذلك أن المتكلم العنيف أو المتمرد يهيمن على نصوصه المقطع القصير والمقطع المتوسط، وهو ما تؤكده الكتابة الصوتية للجمل الآتية التي صاحبها نزق متمرد:

وها نحن نستعيد ذلك الزمان العظيم وكيف قاسمنا الأعداء السيوف.
و/ها /نح /نس/ ت/ عيد/ ذا/ لِ /ك /از/ز /مان/ ال/ ع /ظيم/ و/كيف/ قا /سَ/ مَ /نا /ال/ أع /داء/ اس /س/ يوف.
ص ح/ ص م ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص / ص ع ع / ص ح / ص ح ص / ص ح / ص ح ح ص / ص ح / ص ح ص ص / ص ح ح / ص ح / ص ح ح / ص ح ح ص / ص ح ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ع / ص ح ص / ص ح ص.

ما جئت إلى هذا المكان إلا وقد تشظى الكلام، وأنا ألمه من لوعة الأردنيين عليك.
ما/ ج/ ئت/ إ/ لى/ ها/ ذا/ ال/ م/ كان/ إل/ لا/ و/ قد/ ت/ شظ/ ظى/ ال/ ك/ لام/ و/أ/ نا/ أ/ ل م/ مه/ من/ لو/ عه/ ال/ أر/ د/ نى/ يين/ ع/ ليك
ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح/ ص ح ح/ ص ح ح/ص ح ص/ ص ح/ ص ح ح ص/ ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ح/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ح ص/ ص ح ح/ ص ح ح/ ص ح /ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ص/ ص ح ح ص/ ص ح ص/ ص ح/ ص ح ص ص/

وكذلك فإن متوسط عدد المقاطع في أغلب جمل المتكلم يبلغ أربعة عشر مقاطعاً، وهو معدل قصير يشي بما يسيطر على نفسه من دفق وسرعة تجعله مندفعاً إلى تحقيق غرضه.

وأما الإيقاع الداخلي فيشمل الخصائص والتنظيمات اللغوية والصوتية والتركيبية المتولدة من موسيقا اللغة الداخلية: جَرسها وائتلاف حروفها وما تحققه مع غيرها من المفردات أو العبارات من تجانس أو ترادف أو تقابل أو توازٍ أو تكرار إلى غير ذلك. ومن الأمثلة على الإيقاعات الداخلية **الجرس** بوصفه صدى الحروف والحركات باختلاف مخارجها ومقاطعها وتموجاتها الصوتية عند النطق وما يطرأ عليها من الشدة والصلابة واللين والجهر والهمس والفخامة والرخاوة. ويمكن التدليل على دور الجرس من خلال الكشف عن الجهر والهمس لدى المتكلم، فالصوت المجهور هو "الذي يهتز معه الوتران الصوتيان" (إبراهيم أنيس، **الأصوات اللغوية**، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، د. ت،ص 20)، و"فيه تستعمل الحنجرة هواء التنفس الخارج من الجهاز التنفسي أثناء الزفير يدفعه بقوة خلال الحنجرة مع تحريك الأحبال الصوتية بسرعة وزيادة، فيخرج الكلام عالياً جهيراً" (مصطفى شحاتة، **لغة الهمس**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكُتّاب، 1972،ص 40)، والذي يحرك الوترين هي العضلات اللاإرادية، وتلك تستمد الأوامر من الأعصاب المغذية للحنجرة، وهذه تأخذ التعليمات من المخ"(شحاتة، 1972، ص 40)، بمعنى أن المخ هو الذي يعمل على اختيار هذا الصوت المجهور دون غيره لمناسبة بينه وبين ما يؤديه (مصطفى السعدني، **المدخل اللغوي في نقد الشعر**، قراءة بنيوية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1987،ص 67). وبما أن الاهتزاز يتم بسرعة نتيجة شدة الوترين، والسرعة تعني التعامل المباشر بين المرسل والمستقبل، وهذا بدوره يتطلب التأثير والاستجابة، والصوت في حالة الجهر لا يحدث إلا بعد إشباعه في المخ والأعصاب في ضوء عمليتي التأثر السريع والتأثير السريع، بمعنى أن الصوت في حالة الجهر يعبر عن انفعال سريع في الغالب (ألسعدني، 1987، ص، 67)، ومع مراعاة أن عدد الصوامت المجهورة في العربية هي (15) صوتا، إضافة إلى الحركات القصيرة والطويلة، مقابل (12) للأصوات المهموسة، وهي نسبة (55.5% إلى 44.4%)، وهي النسبة الاعتيادية في الكلام العربي، إلا أن نسبة حضور هذه الأصوات في النص الآتي بلغت 63.3(%) إلى الأصوات المهموسة التي بلغت(36.6%):

"**أقول: إذا كنا غير قادرين على التصدي للأسئلة، وإلزام أنفسنا بالحياة والحرية والناس، فلندافع على الأقل عن حق كل واحد منهم في حفظ كرامة قلمه وأوراقه، وفي رفض ما يرى أنه خطأ، وانحراف، وجهل، وحماقة... وأقول: ليكتبوا لنا قصائد حب على الأقل، أو يقوموا بهجاء الجنرالات المهزومين، أو رثاء أنفسهم في صفحات الجرائد كل صباح!! أو إعلان اغترابهم الخائف عن دورهم المأمول في الحياة**" (خالد الكركي، **تحولات الرجل اليماني**،ص 12–13).

كشفت معاينة النص السابق بعد تحليله، عن تفوق للحروف المجهورة بنسبة ارتفاع تبلغ 8% عن النسبة التي يجب أن يكون عليها الواقع اللغوي، وسبب هذا الارتفاع حدة المتكلم وقسوته، مما جعل نسبة الأصوات المجهورة تعلو، بسرعة تتناسب مع سرعة اهتزاز الوتر في حالة الجهر، لما لها من سطوة، تقرع الآذان بشدة، وتوقظ الأعصاب بضجيجها، مقارنة بالمهموسة.

. التركيب الكلامي:

يرتبط النظام اللغوي لأية لغة إلى حد كبير بالتكوين النفسي والبيئي والثقافي للأفراد متكلمي هذه اللغة، وبما أن الترتيب الطبيعي هو أحد أركان النظام اللغوي، والانحراف عنه أو اختراقه –بما تسمح به قوانين اللغة المستخدمة– من قبل الأفراد دليل على التغيرات التي تطرأ على نفسية المتكلم، ضمن دوافع وأهداف يقوم عليها المنشئ سواء قصد أم لم يقصد، وهو ما يجعل **التركيب الكلامي للمتكلم يعكس صورة صاحبه، وهو ما أثبتته الدراسات اللغوية الأسلوبية من خلال عدد من العناصر التركيبية من مثل** التقديم والتأخير والحذف وطريقة إسناد الأفعال، وتركيب الجمل وأدوات الربط وغيرها من الانحرافات الأسلوبية عن مستوى التعبير العادي إلى اختيارات المتكلم.

وهو ذاته ما طبقه أستاذ اللّسانيّات "جان سفارتفيك" عام (1968) في إعادة تحليل تصريحات "تيموثتي جون إيفانز"، الذي حكمت عليه المحكمة بالموت شنقًا بتهمة قتل زوجته وابنته، وبعد تنفيذ حكم الإعدام بثلاث سنوات، شرع "سفارتفيك" يدرس "التّصريحات الأربعة" التي أدلى بها "إيفانز" خلال مدة استجوابه لدى الشّرطة وقد لاحظ وجود علامات أسلوبيّة (Stylistics Signs) مختلفة بين التّصريح الأساسي الذي أعلن فيه إقدامه على قتل زوجته وتصريحاته الأخرى، الأمر الذي جعلها متناقضة. وبعد استجواب "جون كريستي" – وهو جار "إيفانز" – تمكّن هذا الأخير، من خداع المحكمة مقدّمًا دلائل حاسمة تؤكّد أن "إيفانز" هو القاتل. وفي الواقع، كان "كريستي" صاحب سجلّ إجراميّ طويل وخطير؛ إذ أقدم على قتل ست نساء، بما في ذلك زوجته. وبعد اكتشاف المحكمة الحقيقة، وإصدار حكم الإعدام بحقّه، اعترف بقتل "السيدة إيفانز" وقد جاء تصريحه، بعد تحليله لسانيًا، مختلفًا تمامًا عن تصريح "إيفانز" الذي فشل يومها بإقناع المحكمة بأنّ جاره هو القاتل الحقيقيّ. وانطلاقًا من هذه البيانات منحت المحكمة "إيفانز" عفوًا بعد الوفاة. ارتكزت تحليل "سفارتفيك" على ملاحظة العلاقات الإسنادية الخارجيّة بين جمل التّصريحات، وذلك عبر تحليل الأفعال الإسناديّة (Finite verb) وهي تراكيب فعليّة يكون الفاعل فيها ظاهرًا أو مستترًا. وبالاعتماد على تأويل تركيبيّ (Syntactic Interpretation)، لمجموعة من التّراكيب الواردة في نصوص التّصريحات ومنها: "جمل صلة الموصول (Relative Clause)، الجمل التي تكثر فيها أدوات الرّبط وحروف العطف، فضلًا على الجمل الفعليّة حيث يكون المسند إليه مستترًا ومرتبطًا بتركيب فعليّ آخر ورد في تصريح معيّن من التصريحات الأربعة". تبيّن أنّ جمل التّصريح الأساسيّ، يكثر فيها استخدام أدوات الرّبط وحروف العطف مع إبقاء المسند إليه مستترًا. وكأنّ "إيفانز" كان يحاول إخفاء "الفاعل" الحقيقيّ المسؤول عن تلك الجّرائم! (جون أولسون، **علم اللغة القضائي**،ص57).

تكشف معاينة تراكيب اللغة العربية عن فرص جيدة في تحديد البصمة الكلامية للمتهمين عن طريق تحليل البنية التركيبية للنصوص من مثل الالتفات الذي يعني التحول عن معنى إلى آخر، أو عن ضمير إلى غيره، أو عن أسلوب إلى آخر(شوقي ضيف، **البلاغة تطور وتاريخ**، دار المعارف، ط 2، 1965،ص 30)، وهي تقنية يلجأ إليها المتكلم طلبا للهروب أو لجعل لغته أكثر وخزاً واستفزازاً، فيتحول عن التكلم إلى الخطاب أو إلى الغيبة أو الإخبار عن المذكر بالمؤنث:

"**وأُسميك الظالم والمغرور، وأختار لك لقب الأحمق لأنك أدخلت الدنيا كلها في مهزلة تشير إلى فساد رأيك، بل وفساد الرأسمالية، وخراب الديمقراطية الغربية، وطغيان اليمين عليها، وانحيازها حتى صار العالم خرابا... لكن الماء الذي طغى على قوم نوح قد يطغى على كل عصابة باغية مهما بدا من زخم القوة فيها، لأن كل بنيان يصل الفساد إلى قواعده وينشر الظلم بين الناس لا بد أن يتهاوى**" (خالد الكركي، **تحولات الرجل اليماني**، ص66).

تحول المتكلم من ضمير المخاطب (وأسميك، لك) إلى ضمير الغائب (طغى، فيها، يتهاوى) بغية الهروب من ذكر المهجو واستقباحا له، ناسب ذلك استخدام ضمير الغائب، لما في ضمير الغائب من تهميش.

ويشكل **التراكم** سمة أسلوبية تركيبية أخرى يمكن استثمارها في الكشف عن البصمة الكلامية، إذ يلعب دوراً اختزالياً وتكثيفياً كبيراً، لأنه يزيل توسعاً ممكناً لجمل ومتتاليات (أرشد محمد، **أسلوبية البناء الشعري**، دراسة أسلوبية لشعر سامي مهدي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1999،ص 83). ويأتي هذا التراكم أحياناً خلوا من أدوات الربط، مثل حذف أداة الربط تجسيداً للسرعة والثبات، فحين يكون المتكلم عجولا تأتي كلماته مختزلة مثل الجملة الآتية:

كم أكرهك فقد أضعت أحلامي أيامي سني العمر الذهبي.

وعلى الضد من ذلك نحضر أداة الربط لتبرز إحساساً بالبطء والجمود والثبات. فعندما يكون المتكلم في سعة من أمره، ترد كلماته بفواصل، وأدوات ربط تشير إلى بطئه وأريحيته:

كم أكرهك فقد أضعت أحلامي وأيامي بل وسني العمر الذهبي.

خاتمة

خلُصت الدراسة إلى أن البصمة الكلامية مفهوم قانوني حديث، استجد بفعل التطور المتسارع لعلم اللغة الجنائي وتلبية لواقع جنائي ملح، وازدهر في الغرب بحيث أصبح علما راسخا يمكن اعتماده وإقراره في المحافل القانونية العربية، كما اعتمد في المحافل الغربية، لما له من قدرة على تحديد نسبة النص إلى صاحبه، وقد خلصت الدراسة إلى اقتراح تصور في علم البصمة الكلامية العربية من خلال تتبع المعجم الكلامي والإيقاع الكلامي والصورة الكلامية والتركيب الكلامي.

التوصيات:

– توجيه الأنظار نحو الدراسات التطبيقية في علم البصمة الكلامية بوصفه علما مستجداً، تفتقر إليه المكتبة والمؤسسات العربية ومازال يحتاج إلى كثير من هذه الدراسات.

– إنشاء مراكز بحثية مختصة بعلم البصمة في العالم العربي.

– اعتماد علم البصمة الكلامية في المحاكم العربية وأقسام الشرطة واقسام الأدلة الجنائية. – تأهيل الخبراء اللغويين ورجال الأمن والمحققين بعلم البصمة الكلامية وتدريبهم على كيفية أخذها وتسجيلها بعناية لاستخدامها دليلا أساسيا أو ثانويا في الإثبات الجنائي.

– إدخال أجهزة تحليل كلامي(spectrograms) لمعالجة البيانات الكلامية لاستخدامها كأدلة جنائية أو قانونية.

– استحداث أجهزة الكترونية لها القدرة على فرز البصمات ومعالجة بيانات البصمات الكلامية.

– البدء بتدريس مواد دراسية تربط بين اللغة والقانون في الجامعات العربية بوصفها مواداً أساسية والاستفادة من خبرات الدول الأجنبية في هذا المضمار.

المصادر والمراجع

ألمي (محمد)، **المرأة في الأمثال العامية التونسية**، الشركة التونسية للنشر، تونس، 2007.

الاستراباذي (رضي الدين)، **شرح شافية ابن الحاجب**، ج1، تحقيق: محمد نور الحسن، دار الكتب العلمية، بيروت، 1975،

أولسون (جون)، **علم اللغة القضائي**، جامعة الملك سعود، الرياض، 1429.

أنيس (إبراهيم)، **الأصوات اللغوية**، مطبعة نهضة مصر، القاهرة، د.ت.

خليل (أحمد) **في النقد الجمالي: رؤية في الشعر الجاهلي**، دار الفكر، دمشق؛ دار الفكر المعاصر، بيروت.

أبو ديب (كمال)، **جدلية الخفاء والتجلي دراسة بنيوية في الشعر**، دار العلم للملايين، 1984.

دي سوسير (فرديناند)، **فصول في علم اللغة العام**، ترجمة: أحمد الكراميين، المطبعة العصرية، الأسكندرية، 1982،

السعدني (مصطفى)، **المدخل اللغوي في نقد الشعر**، قراءة بنيوية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1987.

سليمان (فتح الله)، **الأسلوبية**، مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب، القاهرة،

الشايب (أحمد)، **الأسلوب**، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، مكتبة النهضة، القاهرة، ط7.

شحاتة (مصطفى)، **لغة الهمس**، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكُتّاب، 1972.

ضيف (شوقي)، **البلاغة تطور وتاريخ**، دار المعارف، ط 2، 1965،
عكاشة (محمود)، **التحليل اللغوي في ضوء علم الدلالة**، دراسة في الدلالة الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية، دار النشر للجامعات، مصر، 2005.
عمر (عبد المجيد)، علم اللغة الجنائي: نشأته وتطوره وتطبيقاته، **المجلة العربية للعلوم الأمنية والتدريب**، جامعة نايف للعلوم الأمنية، م23،ع45، 1929.
الغذامي(عبد الله) **الخطئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية**، النادي الأدبي الثقافي، جدة، 1985.
الفاخوري، (صالح)، **الحقول الدلالية في كفاية المتحفظ**، مجلة كلية الدعوة الإسلامية، ع 16، 1999.
اللاذقاني (محي الدين)، القصيدة الحرة، معضلاتها الفنية وشرعيتها التراثية، **فصول**، م16، ع1، 1997.
الكركي، (خالد)، **بغداد لا غالب إلا الله**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2003.
الكركي، (خالد)، **تحولات الرجل اليماني**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2004.
محمد (أرشد)، **أسلوبية البناء الشعري**، دراسة أسلوبية لشعر سامي مهدي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1999.
المسدي(عبد السلام) **الأسلوبية والأسلوب**، الدار العربية للكتاب، تونس، ط3، 1982.
المسعدي (محمود)، **الإيقاع في السجع العربي**، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله،، تونس، 1996.
فرامون، **رسالة في علم الأصوات**، مكتبة دلقراف، باريس، 1973.
لويس (سي دي)، **الصورة الشعرية**، ترجمة: أحمد الجنابي، منشورات وزارة الثقافة، بغداد، 1982.
مزبان (علي)، **الوجيز في علم الدلالة**، دار شموع الثقافة، ليبيا، 2004.
ابن منظور(جمال الدين)، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، 1975،
النوري، (محمد)، **علم أصوات العربية**، جامعة القدس المفتوحة، 1996.
ويليك (رنييه)؛ وارن (أوستن)، **نظرية الأدب**، ترجمة: محي الدين صبحي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، 1972.

Almi Mohammad,2007. Women in Tunisian common proverbs, The Tunisian company for publication, Tunisia.

Al-istirbathi ,(Radhi Al-deen), 1975. Explained by Shafieh Ibn Al-hajib, part 1, edited by: Mohammad Nou Al-hasan, Dar alkotob alilmieh, Beirut.

Elson, John, 1429. Science of law language, King Saud University, Riyadh,

Anis ,Ibrahim, Lingual sounds, publisher: Matba'at nahdat masr, Cairo, undated

Khalee, Ahmad.in the critique of beauty, a vision in the ignorant' poem, publisher: Dar Al-fikr, Damascus, Dar Al-fikr Almuaser, Beirut

Abu Deeb Kamal, 1984.Argument in disappearance and prominence, structural study in poem, publisher: Dar Al-ilm lilmalaien.

De Suser, Ferdinand. 1982. Chapters in the general science of language, translation: Ahmad karameen, publisher: Al-matba'ah Al-asrieh, Alexandria.

Al-sadani, Mustafa, 1987. Language entry in poem critique, Structural reading ,publisher, Mansha'at Al-ma'arif, Alexandria.

Suliman, FathallahStylism, theoretical entry and an applied study, publisher, Maktabat A-adab, Cairo.

Al-Shaeb, Ahmad, A metaphorical and analytical study of origins of literature styles, publisher: Maktabat Al-nahadah, Cairo, 7th edition

Shahatah, Mustafa. Whispering language, 1972,Cairo, The general Egyptian corporation of books.

Dheif ,Shawki, 1965 Metaphor development and history, publisher: Dar Al-ma'arif, 2nd edition

Akashah, Mahmoud, 2005. language analysis in the light of evidential science, A study in the language evidence, inflection and lexical grammar, publisher: Dar Al-nashr lil, Egypt

Umar, Abdulmajeed, 1929, crime language science, its birth, development, and applications, Arabic magazine for security and training science, Naef University, vol.23, no.45

Alghathami, Abdullah, 1985. Sin and atonement from construction to autopsy, literature and educational club, Jeddah

Alfakhoury, Saleh. , 1999. Indicative fields in the satisfaction of the conservative, magazine of Islamic da'wa college, no. 16.

Allathiqani, 1997 (Muhii Al-deen).The free ode, its problems and heritage legality, chapters, vol.16, no. 1.

Alkaraki (Khalid), 2003. Bagdad, No victorious except God, The Arab establishment for studies and publication, Beirut.

Alkaraky, khalid, 2004.Transformations of the Yamani man, The Arab establishment for studies and publication, Beirut

Mohammad, Arshad, 1999. Osloobiet Al-bina' Al-shiry, A stylistic study in Sami Mahdi's poem, publisher: Dar Al-sho'on al-thaqafieh al-amah Bagdad

Al-Musdi ,Abdulsalam, 1982. Al-osloobieh wal-osloob, publisher: Al-dar al-arabieh lilkitab, Tunisia, 3rd edition

Almas'adi ,Mahmoud, 1996. Al-eqa' fi al-saj' al-arabi, publisher: establishment of Abdulkareem bin Abdullah, Tunisia.

Framon, 1973.Thesis in acoustics, Daily graph library, Paris.

Louise (Si de), 1982. Al-sourah Al-shirieh, translation, Ahmad Al-janabi, ministry of education publications, Bagdad.

Mizian, Ali, 2004. Al-wajeez fi ilm Al-dalalah, publisher: Dar shomo' al-thaqafah, Libia

Ibn Manzour (Jamal Al-deen) , 1975.Lisan Al-arab, publisher Dar Sadr, Beirut

Al-Nouri, Mohammad.Ilm Alaswat Al-arabieh, 1996. Quds Open University.

Willik (Reneh), Warn (Austen), Nazariet Al-adab, 1972. Translation: Muhii Al-deen Subhi, Higher council for arts, literature and social science.

Linguistic Fingerprint between Western and Arabic Judicial Applications

Noor Alhendi[1],Asem Baniamer[2]

ABSTRACT

This study handles the linguistic fingerprint in judicial applications described in a law technicality that is new and developing. It can be adopted to discover criminals by identifying their way of speaking and their special linguistic expressions. This is achieved by understanding the expression "linguistic fingerprint" its concept and its extended domain, then revealing some of the linguistic fingerprint tools in Western judicial applications and deducing a technical imagination for a linguistic fingerprint in Arabic language, which is needy for such judicial applications regarding this field, through dictionaries, language rhythm and language structure.

Keywords: Linguistic fingerprint; judicial; application; dictionary; picture; rhythm; structure.

1 Applied Sciences University, 2The University of Jordan. Received on 28/8/2019 and Accepted for Publication on 12/2/2020.